المحاضرة الأولى: ماهية الاتصال

مقدمة إن الانسان بطبعه اجتماعي السلوك، حيث لا يستطيع أن يعيش على هذه الدنيا دون مشاركة وتفاعل مع الآخرين، وان هذا السلوك للناس يتوقف عليه فهم عملية الاتصال.

تطورات عملية الاتصال: مرت عملية الاتصال بمراحل متعددة:

1 – مرحلة ما قبل نشوء اللغة : كان الانسان الأول غالبا ما يتصل بغيره بالأصوات وحركات الجسم كما كان يستخدم الناس الطبول وإشعال النار، وإشارات الدخان للاتصال بالآخرين اللذين يفهمون الرموز المستخدمة.

2 – مرحلة نشوء اللغة: وفي هذه المرحلة تطورت وسيلة الاتصال الى أصوات ذات رموز صوتية مفهومة، وتحمل فكرة أو خبرة من شخص لآخر. أي بعد ظهور اللغة بدأ الانسان ينقل رسائله بكلمات الفم. حيث كان يشترط وجود الشخصين في مكان محدد وفي آن واحد لأنها تعتمد على المحادثة المباشرة.

3 – مرحلة نشوء الكتابة: كانت الصور والرسوم هي الخطوات الأولى نحو اللغة المكتوبة. وقد استخدمت الكتابة بالصور بكفاءة في الأشياء المألوفة، ولكن الناس واجهوا صعوبة في كتابة الكلمات الجديدة وبالتدريج تعلموا أن يجعلوا كل رمز يمثل صوتا بدلا من شيء أو فكرة ونتيجة لذاك أمكن لهم أن يكتبوا أية كلمة في اللغة المنطوقة. وقد جاءت الكتابة في المرتبة الثانية بعد التخاطب مباشرة وهكذا اتسعت دائرة الاتصال حيث أصبح من غير الضروري وجود المرسل والمستقبل في مكان واحد، لأن الكتابة كانت إضافة جديدة الى المحادثة مباشرة، وقد مكنت الناس من تبادل الرسائل عبر المسافات الطويلة، كما أمكن أيضا الاحتفاظ بالمعلومات لاستخدامها في وقت لاحق.

4 – مرحلة اختراع الطباعة وهي مرحلة اعتبرها المختصون ثورة في عملية الاتصال، لأنها عممت وسهلت هذه العملية، إضافة الى تعميم انتشار المعرفة الانسانية وبداية تدوين هذه المعرفة وتثبيتها. بدأت الطباعة في الغرب خلال عصر النهضة الأوروبية الذي كان عهد نشاط فكري امتد في كل مكان في أوروبا من القرن الرابع عشر الى القرن السابع عشر الميلاديين، وقد أوجدت الصحوة الفكرية لعصر النهضة إقبالا على الكتب لم يستطع النسخ باليد مجاراته. وقد حلت هذه المشكلة باختراع الطباعة حيث بدأ طباعة صحف ومجلات وكتب كثيرة فصارت المعلومات متاحة للناس.

5 – مرحلة الاتصالات التقنية: وتشمل اختراع الهاتف السلكي، اختراع الاجهزة اللاسلكية مثل: الاذاعة والتلفاز، اختراع الاقمار الصناعية، ظهور أجهزة الكمبيوتر، ككل هذه التطورات التي شهدها العالم في وسائل الاتصال تسببت في تعميم الثقافة والمعرفة وخلق التفاعل بين الكثير من الأمم والشعوب.

مفهوم الاتصال

– فقد عرف على انه "عملية لنقل فكرة أو مهارة أو حكمة من شخص لآخر".

– "هي تبادل المعاني ووجهات النظر والمعلومات والأفكار بين الأشخاص".

– "الاتصال هو عملية اجتماعية ذات اتجاهين تستهدف نقل الرسالة من المرسل الى المستقبل والحصول على استجابة منه".

– وقد عرفت على انها "الوسيلة الفعالة لأحكام الأشراف على المرؤوسين او التابعين، واحاطة الجهاز الاداري علما بمجريات الأمور داخل المنشأة او المنظمة، ولمتابعة أوجه النشاط والتأكد من أن كل عمل قد تم أداؤه في الوقت المحدد له والأسلوب المقرر له".

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف الاتصال بأنه: "عملية إرسال واستقبال للمعلومات والأفكار وللآراء (رسالة) بين طرفين (مرسل ومستقبل)، وهذا يشير الى التفاعل والمشاركة بينهما حول معلومة أو فكرة أو رأي أو اتجاه أو سلوك أو خبرة معينة وذلك باستخدام وسيلة أو أكثر من وسائل الاتصال المناسبة (مثل المناقشة، المحاضرة، المقابلة، الاجتماع، الاتصال الهاتفي ....)".

خصائص عملية الاتصال يمكن تحديد خصائص الاتصال في النقاط التالية:

1– الاتصال عملية هادفة يرمي الاتصال الى تحقيق هدف محدد وهو ارسال المعلومات والبيانات أو نقل فكرة أو الترفيه أو التعليم وفهمها من الطرف الآخر وبذلك يتطلب مجموعة من الاجراءات والخطوات المرتبطة بعضها ببعض مثل تصميم الرسالة، وإرسالها، والاشراف على وصولها، واستقبال الرد.

2 – الاتصال عملية ديناميكية تتضمن عملية الاتصال تفاعلا بين المرسل والمستقبل، الاول يؤثر والآخر يتأثر ولا تتوقف عملية الاتصال عن هذا الحد بل قد يتبادل الطرفان الادوار بينهما اي أن عملية الاتصال عملية ديناميكية وليست ساكنة تنطوي على فعل وعلى ردة فعل، ومثال ذلك ما يحدث بين الاستاذ وطلابه.

3 – الاتصال عملية منظمة تتصف عملية الاتصال بأنها منظمة فهي باعتبارها عملية تعليم تعتبر بالضرورة عملية مقصودة يتم تخطيطها وتصميمها وتنفيذها وادارتها بصورة منظمة لإحداث التعلم.

4 – الاتصال عملية متنوعة يمتاز الاتصال الانساني بأنه عملية اجتماعية لا تتوقف عند استخدام اللغة اللفظية، الشفهية أو التحريرية فقط بل يتم أيضا استخدام اللغة غير اللفظية، كالإشارات والحركات والايماءات.

5 – الاتصال عملية عفوية كما قد تكون عملية الاتصال نظمية ومنظمة أي مبرمجة ومخطط لها قد تكون أيضا عفوية أو غير قصدية.

أهداف الاتصال من وجهة نظر المرسل و المستقبل:

فمن وجهة نظر المرسل نجد أن هدف الاتصال عنده هو:

– نقل الفكرة، – التعليم، – الاعلام، – الاقناع، – الترفيه. فاتصال الرئيس بمرؤوسه مثلا هدفه إعلام وإقناع المرؤوسين بالقرارات والمعلومات.

أما من وجهة نظر المستقبل فيكمن في تحديد الأهداف التالية:

– فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث.

– تعلم مهارات جديدة.

– الاستمتاع والهروب من مشاكل الحياة (الترفيه).

– الحصول على معلومات جديدة تساعده على اتخاذ القرارات بشكل مفيد ومقبول.

أهمية الاتصال

– يمكن للاتصال فتح المجال للاحتكاك البشري، وفتح الفرصة للتفكير والاطلاع والحوار وتبادل المعلومات في شتى المجالات والميادين.

– يتيح الاتصال الفرصة للتعرف على آراء الآخرين وأفكارهم عن طريق الحركة التي يحدثها على شكل حوار ونقاش بين طرفين من الناس أو مجموعة مع أخرى.

– يساعد الاتصال الأفراد والمجتمعات على نقل الثقافات والتقاليد واللغات من والى المجتمعات الأخرى.

– يستخدم الاتصال من خلال وسائله الجماهيرية المتعددة التأثير كوسيلة اعلان ناجحة.

– تلعب وسائل الاتصال المتقدمة في العصر الحاضر دورا بارزا في تطوير الأنظمة التربوية وبخاصة في مجال التعليم عن بعد وتحقيق ما يسمى الجامعة المفتوحة.